أثر شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الثقافي في الجزائر

The Impact of Social Networks on Cultural Security in Algeria

زيدان زياني
جامعة باتنة1، zidane.ziani2@gmail.com
الزهرة حروري
جامعة باتنة1، zohra.harrouri@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2021/03/15 **تاريخ القبول:** 2021/03/27 **تاريخ النشر:** 2021/04/01

ملخص:

يعد الأمن الثقافي من أبرز المواضيع المطروحة للنقاش في الوقت الراهن، أين تمثل شبكات التواصل الاجتماعي أحد العناصر الأساسية المكونة له؛ نتيجة لما أحدثته من تحولات في أنماط الحياة الثقافية للشعوب والأفراد. والتي اصطلح على تسميتها بالعولمة الإعلامية، ومعها برزت شبكات التواصل الاجتماعي والمنصات كوسيلة إعلامية تعكس في مضامينها بيئات ثقافية وحضارية متباينة الأفكار والرؤى تخترق الأمن الثقافي للمجتمعات وتهدد هويتها. وبما أن الجزائر كغيرها من الدول أصبح الأمن الثقافي من بين انشغالاتها الأساسية تهدف هذه الدراسة إلى تبيان ومعرفة أثر شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الثقافي لا سيما القيم والهوية وتغير الاتجاهات.

الكلمات المفتاحية: الهوية الثقافية، شبكات التواصل الاجتماعي، الأمن الثقافي، الجزائر.

Abstract:

Cultural security is one of the most prominent topics for discussion at the present time, where social media networks represent one of the main components of it; As a result of the changes in the cultural patterns of peoples and individuals. What has been termed as media globalization, and with it, social networks and platforms have emerged as a media tool that reflects in their contents different cultural and civilizational environments, ideas and visions that penetrate the cultural security of societies and threaten their identity. Since Algeria, like other countries, has become cultural security among its main concerns, this study aims to demonstrate and know the impact of social media networks on cultural security, especially values, identity, and changing youth attitudes.

Keywords: Cultural Identity, Social Networks, Cultural Security, Algeria.

مقدمة:

أدى التطور السريع لتكنولوجيا الإعلام والاتصال والانتشار الواسع لشبكات الأنترنيت إلى تحول العالم إلى قرية كونية صغيرة تربطها شبكة اتصالات واحدة عبر الفضاء الرقمي، ألغت فيها الحدود الزمانية والمكانية. وأصبح هذا العالم الجديد محل اهتمام كل الدول والمجتمعات نتيجة القدرة على تبادل المعارف والانتقال من مكان إلى آخر.

يعد الأمن الثقافي من الموضوعات الحيوية التي يطرحها الواقع المعاصر، ويرتبط بما تمتلكه الدولة من ثقافة وموروث وعلى مدى تجسيدها لثقافتها وهويتها، وبذلك فله أهمية بالغة في وقتنا الحالي خاصة وأنه يقاس بأهمية الأمن القومي للدول. فأهمية تكمن في أنه الحل الحضاري والأمني للتعبير والحفاظ على الهوية الثقافية والانتماء.

الجزائر على الرغم من استخدامها لهاته الوسائل جاء متأخرا في أواخر التسعينيات من القرن الماضي إلا أنها شهدت انتشار كبير لهاته الشبكات الحديثة كثقافة جديدة في نظام معولم تحكمه الوسائل الإلكترونية.

وعلى اعتبار أن الشباب الجزائري كغيره من الشباب في دول العالم تأثر كثيرا بشبكات التواصل الاجتماعي، جاءت إشكالية الدراسة على النحو التالي: **كيف أثرت شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الثقافي في الجزائر؟**

تندرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

- ما المقصود بالأمن الثقافي وشبكات التواصل الاجتماعي؟
- فيما تتمثل شبكات التواصل الاجتماعي؟
- ما مدى تأثير استخدام مواقع التواصل الحديثة على الأمن الثقافي في الجزائر؟

وكإجابة مؤقتة عن الإشكالية تم الاعتماد على الفرضية التالية: **إن تحقيق الأمن الثقافي في الجزائر مرهون بمدى الاستخدام العقلاني لشبكات التواصل الاجتماعي.**

للإجابة على الإشكالية المطروحة واختبار الفرضية تم اتباع العناصر التالية:

أولا: الأمن الثقافي/ شبكات التواصل الاجتماعي: مقاربة مفاهيمية

ثانيا: أهم شبكات التواصل الاجتماعي الحديثة المؤثرة على الأمن الثقافي

ثالثا: حدود تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الثقافي الجزائري

1- الأمن الثقافي/ شبكات التواصل الاجتماعي: مقاربة مفاهيمية

أ-مفهوم الأمن الثقافي:

-**تعريف الأمن:** يشير الأمن نظريا وعمليا إلى حالة من السلام والطمأنينة وديمومة مظاهر الحياة واستمرار مقوماتها وشروطها (مراد 2017، ص. 12).

-**تعريف الثقافة:**

عرف مالك بن نبي الثقافة على أنها:" مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه" (بن نبي 2000، ص. 29).

وارتبطت الثقافة بالإنسان في المدرسة الغربية، كونها ثمرة فكر الإنسان. فالإنسان كائن ثقافي بالدرجة الأولى. إن الثقافة تعني كل ما يكتسبه الأفراد والجماعات من قيم وصفات وأنماط ظاهرة وباطنة من السلوكات المادية والمعنوية، تمثل الإرث الحضاري الذي يشكل طباع وشخصية الفرد في بيئة معينة" (بن نبي 2000، ص. 79).

-**تعريف الأمن الثقافي:**

تتعدد التعاريف المقدمة للأمن الثقافي، فبالنسبة لأولي ويفر الأمن الثقافي هو قدرة المجتمع على المحافظة على طابعه الخاص على الرغم من الظروف المتغيرة والتهديدات الحقيقية أو الافتراضية. بتعبير أدق، فإنه ينطوي على ديمومة المخططات التقليدية للغة والثقافة، الجمعيات والهوية، الممارسات الوطنية والدينية مما يسمح بالتغييرات التي يتم الحكم عليها لتكون مقبولة.

من جهتها، عرفت منظمة اليونسكو الثقافة اليوم "كمجموعة ذات طابع روحي ومادي وفكري مميز والسمات العاطفية للمجتمع أو المجموعة الاجتماعية، والتي تشمل بالإضافة إلى الفنون والأدب ونمط الحياة، أنظمة القيم التقاليد والمعتقدات «(Forrest,).

يقصد بالأمن الثقافي الإشباع الذاتي من الحاجات الثقافية، بمعنى قدرتها على توفير حاجاتها على الإنتاج والتراكم ومغالبة الندرة والحاجة ورفع خطر الخوف من العجز وفقدان القيم الثقافية والرمزية التي تجيب عن مطالب والفكر والوجدان والذوق (نزاري 2010، ص. 52).

إن الأمن هو غياب التهديدات الوجودية الناشئة عن الدولة (الأمن القومي) أو عن المجموعات الاجتماعية والعرقية والدينية (الأمن المجتمعي) أو الأفراد (الأمن البشري) أو البشرية (الأمن العالمي)، حيث تغير مفهوم الأمن وتم توسيعه من مفهومه العسكري التقليدي أو "الأمن الصلب" لتشمل أشكال أخرى مثل البيئية والاقتصادية تحت عنوان الأمن "الناعم" أو "الشامل"(Forrest,).

وقد انتقل مفهوم الأمن من بعده المادي أو الإقليمي أو السياسي في ظل ظروف الترابط المعقد الحاصل في العصر الحالي إلى جوانب أخرى لا تقل أهمية مثل أنظمة الرفاهية (الأمن الاقتصادي)، سلامة نظم المعلومات (أمن المعلومات) والبيئة كأساس لجميع أشكال الحياة (الأمن البيئي). (Carlsnaes 2013 , p. 607).

تهدف سياسة الأمن الثقافي إلى جعل الخطابات الدولية والمحلية حول الأمن متوافقة، بينما يتم تشكيلهما بواسطة كليهما بمرور الوقت، خلق الخطابات (ثقافة أمنية) (Carlsnaes 2013 , p. 621).

إن الأمن الثقافي تعبير عن مجموعة من القيم والمعايير والقواعد والممارسات التي تعطي التفكير والتصرف نمطًا وطنيًا معينًا؛ الدول في منطقة ما قد تشترك في الأمن الثقافي، تحدد الثقافات الأمنية الهويات وتفضيلات الشكل. وبالتالي، فهم يؤطرون العمل ورد الفعل والمساعدة في شرح الاختلافات في السياسات الأمنية بين الدول التي تشترك في نفس البيئة الأمنية أو لديها مؤسسات محلية مماثلة (Carlsnaes 2013,p.622).

يعرف الأمن الثقافي على أنه:" الحفاظ على الهوية الثقافية في مواجهة محاولات الهيمنة على الثقافة والشخصية القومية، فضلا عن حماية المؤسسات الثقافية داخل المجتمع من التبعية والاختراق، ما يجعل منه طريقا للمحافظة على العقل العربي من الاحتواء الخارجي ومن الغزو الداخلي من جهة، والذي يقوم على ضمان الاستمرار في العلاقات الاجتماعية التقليدية من جهة ثانية. (حاج2016، ص. 80).

يمكن القول بأنه يمثل ذلك المركب المتجانس من القيم والرموز والتعبيرات والابداعات الثقافية، اللغة، الدين، التراث، الهوية، الثوابت الوطنية التي لا تقبل التبديل.

اللغة: هي إحدى أهم المقومات والأسس الضرورية في تكوين الوحدة القومية لأي دولة كانت. إنها تحتل منزلة مركزية في حفظ التراث ونقله من جيل إلى جيل إلى آخر شفويا أو مكتوبا.

العادات والتقاليد: تشكل أفضل قناة وأقدرها على نقل تراث الأسلاف إلى الخلف، وهي ذاكرة الأمة تختزن فيها تراثها وقيمها ومفاهيمها".

الهوية: تستمد الهوية بالنسبة لغالبية الشعب من التاريخ الشخصي، العلاقات العائلية، الصداقة، المنطقة. وعادة ما يتم إدراك الذات عن طريق الآخرين في الجماعة أو الانتساب والاندماج مع من لهم بعض من نفس القيم والمبادئ كالثقافة والدين، وتنطبق سياسات الهوية على المواقف السياسية والأعمال الموجهة والمركزة على ما يتعلق بالجماعات الاجتماعية المختلفة. (لونيس 2015، ص. 6).

-الهوية الثقافية تعني إدراك المرء لذاته من خلال الاندماج في السمات الثقافية التي تشمل العادات والقيم والمعتقدات والسلوكيات والأيديولوجيات وأساليب الحياة ونظام المفاهيم الموروثة التي تساعد الناس على التواصل والتصرف والتفكير واختيار أهداف حياته. الهوية الثقافية ليست شكلاً كاملاً نهائيًا ولا مفهومًا محددًا. بل إنها تنطوي على عناصر تفاعلية ومتناقضة ومعقدة. ومع ذلك، يمكن التعرف عليه من ميزاته الأولى حيث يتم تكوينه مع وبدون وعي. وهناك عوامل تاريخية وسياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وإثنوغرافية تشارك في تكوين الهوية الثقافية. وتكمن جوانب الهوية الثقافية هي اللغة الأم والتراث والمعتقدات والمعالم البارزة والمناسبات التاريخية وقيم المجتمع والزي واللغة العامية والفولكلور(carlsnaes,p. 389).

معايير الأمن الثقافي:

إن الأمن الثقافي يعني توفير الثقافة الصالحة للناس حتى يتمكنوا من عيش حياتهم المعاصرة بشكل سليم وإيجابي، أي بناء قوة الوجود الثقافي الذاتي التي لا تقوى على المقاومة والصمود فحسب، وإنما على الاندفاع والملاحقة والفعل المؤثر، ولكي يتحقق هذا يجب أن يعتمد الأمن الثقافي على عناصر أساسية، وهي:

*الاعتزاز بالذات الثقافية الحضارية: لأن الذات الثقافية بمثابة الإطار الذي يستوعب نتاج المثقف، لذلك فإن هذا النتاج ينبغي أن ينطلق من الخطوط العريضة وروح الثقافة الذاتية، بما يمثله من رموز و أفكار وقيم والاعتزاز بالثقافة الذاتية، ينبغي جعلها حاضرة في الحركة الاجتماعية والثقافية، إن إعطاء المجال للثقافة الذاتية رموزا وأفكارا هو الخيار الاستراتيجي الذي تتمكن من خلاله تحقيق الأمن الثقافي. (قابوش 2019، ص. 84).

*الانفتاح والحوار مع الثقافات المعاصرة : لأن الانطواء والانغلاق عن العصر وثقافته ومنجزاته هو افتقار للوجود الذاتي، وأن أي مجتمع لا يتمكن من صيانة أمنه الثقافي واستمرارية فعله الجماعي إلا بالاعتزاز بالذات الموصول بالانفتاح على منجزات العصر وكل هذا يحفز للبحث عن الذات الثقافية وإبراز مضامينها وتطلعاتها وتربية المواطن عليها. (قابوش 2019، ص.85).

*الحريات : يرتبط الأمن الثقافي بالحريات بالدرجة الأولى؛ حرية الأفراد والجماعات في تشكيل هويتها الشخصية والجماعية، وحرية التعبير وحرية الاعتقاد وحرية الفكر، والحرية في اختيار أسلوب العيش، والحق في الانتماء العرقي، وحرية الانضمام إلى المؤسسات وحرية التجمع والحرية في المشاركة السياسية والاجتماعية.

ب- مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي: Social Networking Sites

يطلق عليها الشبكات الاجتماعية، مواقع التواصل الاجتماعي، الشبكات الاجتماعية الرقمية أو منصات التشبيك الاجتماعي. وقد ارتبط بنظرية تحليل الشبكات الاجتماعية Social Network Analysis كما ارتبط المصطلح بنظرية البيانات Graph Theory لتطوير الطرق الرياضية غير الكمية لدراسة مجموعة من العلاقات بين مجموعة من الأشخاص.

شبكات التواصل الاجتماعي هي سلسلة من الشبكات الإلكترونية تتيح للمستخدم إنشاء موقعه الإلكتروني وربطه عبر نظام اجتماعي إلكتروني مع الآخرين الذين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات التي يقدم فيها الكثير من الخدمات مثل المحادثات الفورية والبريد الإلكتروني، الفيديو والتسجيل والملفات المشاركة. أشهر وسائل التواصل: الفايسبوك، تويتر، انستغرام (Alqahtani).

2- أهم شبكات التواصل الاجتماعي الحديثة المؤثرة على الأمن الثقافي

أ-الفيسبوك (Facebook):

هو عبارة عن شبكة اجتماعية مع وصول مجاني للناس. يمكن للمستخدمين الوصول إلى الشبكات للتواصل مع الآخرين. كما يمكنهم إضافة أصدقاء إلى قوائم أصدقائهم وإرسال رسائل بريد إلكتروني إليهم وتحديث ملفاتهم الشخصية وتقديم أنفسهم لأصدقائهم. إنها أشهر مواقع التواصل الاجتماعي(Forrest, p. 390) .

ويرجع تاريخ إنشائه إلى فيفري عام 2004 بواسطة الشاب صاحب 19 سنة "مارك زوكربرغ، وقد كان الموقع في البداية متاحا لطلاب جامعة هارفارد فقط ثم فتح لطلبة الجامعات الأخرى، وبعدها لطلبة الثانويات ولعدد محدود من الشركات، ثم أخيرا تم فتحه لأي شخص يرغب فتح حساب خاص به، ومع نهاية 2017 أصبح الموقع يملك أكثر من 2 مليار مشترك.

ب-تويتر (Twitter)

هو موقع وسائط اجتماعية لخدمة التدوين المصغر، يتيح للمستخدمين التعبير عن آرائهم عبر الفيديو ومشاركة الملفات ومقاطع الفيديو والوصول إلى المشتركين في جميع أنحاء العالم.

اسمه من مصطلح (تويت) الذي يعني التغريد، وهو خدمة مصغرة تسمح للمغردين إرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى 140 حرف للرسالة الواحدة، ويمكن لمن لديه حساب في موقع تويتر أن يتبادل مع أصدقائه تلك التغريدات من خلال ظهوره على صفحاتهم الشخصية.

ج-الأنستغرام (Instagram)

عبارة عن تطبيق في الهواتف الذكية خال من النصوص الكتابية. وقد استحوذت عليه شركة فيسبوك مقابل 1 مليار دولار، وقد أتاح هذا التطبيق لمستخدميه إمكانية مشاركة الصور ومقاطع الفيديو القصيرة، وقد تم إطلاقه في أكتوبر عام 2010.

تطبيق مجاني يستخدم لمشاركة الصور عبر وسائل التواصل الاجتماعي. تم إطلاقه في أكتوبر 2010. سمح للمستخدمين بالتقاط الصور وإضافة مرشح رقمي إليها. في يونيو 2013، تم تقديم تطبيق صناعة الفيديو المتقطع للمستخدمين. لها خاصية Hashtag لنشر الصور واستيعابها عبر أدوات مختلفة لمعالجة الصور. أصبح منافسًا قويًا لـ Facebook. كما أنه مجال تسويقي للعلامات التجارية التي تقدم منتجاتها عبر الصور وهي طريقة سهلة لتوصيل المعلومات. من المتوقع أن يتم استخدام Instagram بشكل متزايد بسبب الاستخدام المتزايد للصور في جميع الشبكات الاجتماعية (Forrest, p392).

د-الواتساب(WhatsApp)

هو تطبيق إرسال فوري محتكر متعدد المنصات للهواتف الذكية، ويمكن إرسال الفيديوهات والوسائط الصوتية. تأسس من طرف الأمريكي بريان أكتون والأوكراني جان كوم، وكلاهما كان يعملان في مؤسسة باهوا. ويقع مقرها في كاليفورنيا.

هـ-اليوتوب (YouTube)

موقع معروف في مشاركة الفيديو. يسمح للمستخدمين بتحميل مقاطع الفيديو ومشاهدتها ومشاركتها بحرية. تأسست عام 2005 واستخدمت تقنية Flash Adobe لعرض المقاطع المتحركة. يحتوي الموقع على مقاطع أفلام، تلفزيون، موسيقى، فيديوهات من إنتاج هواة، إنها إحدى وسائل التواصل الاجتماعي الشهيرة التي لعبت فيها دورًا مهمًا في الأحداث الأخيرة في العالم. تم تأسيسها بواسطة موظفين سابقين في شركة PayPAL

في الولايات المتحدة الأمريكية الأمريكي "تشاد هيرلي" و النابولي " تشين" و البنغالي "جاود كريم" حيث كانوا يصنعون مقاطع فيديو في حفل أقيم في سان فرانسيسكو وواجهوا صعوبة في نشر هذه الصور عبر البريد الإلكتروني حيث لا يمكنها تحميل ملفات كبيرة. من هذا بدأوا يفكرون في تحميل مقاطع الفيديو على الإنترنت.

3-حدود تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الثقافي الجزائري

أ-تأثير إيجابي: يمكن إجمال التأثيرات الإيجابية لشبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الثقافي الجزائري في:

-سرعة التواصل والمساعدة في التسويق والكثير من المعاملات الاقتصادية دون عوائق جغرافية.

- تبادل الخبرات والمناقشات المباشرة وغير المباشرة.

- تشجع على التواصل العلمي والمعرفي؛ فالمشاركة تشجع على التفاعل والاطلاع على ثقافات الشعوب الأخرى وقيمها واتجاهاته الفكرية عبر التجمعات واهتمامات مشتركة وردود الفعل والتعليقات.

يمكن استخدامها لدعم التعلم. كما يساعد استخدام البرامج الاجتماعية في تسهيل إنشاء ملفات، نهج التعلم الإلكتروني الذي يختلف عن استخدام أنظمة إدارة التعلم وأيهما أفضل، يدعم الأنشطة التعاونية والحكم الذاتي والقائم على حل المشكلات في الأساس، الغرض هو تزويد الطلاب بالأدوات التي يمكنهم استخدامها لحل المشكلات بأنفسهم أو في التعاون مع الطلاب الآخرين. Behdja Boumarafi of Education (.2015).

ب-تأثير سلبي: تتمثل **التأثيرات السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الثقافي الجزائري في الآتي:**

- أدت الشبكات إلى تشكيل عالم افتراضي Virtual world يتسم بالمرونة حيث نشهد انهيار فكرة الجماعة المرجعية بمعناها التقليدي، أصبح المجتمع الافتراضي لا يتحدد بالجغرافيا بل بالاهتمامات المشتركة، لم تعد تلعب حدود الجغرافيا دورا في تشكيل المجتمعات الافتراضية، تجاوز الطابع الاجتماعي المحدود إلى اللامحدود، هذا المجتمع الافتراضي مهدد بالزوال عكس المجتمع الطبيعي الذي يدوم لفترة طويلة.
- الميل الى العزلة الاجتماعية والاغتراب نتيجة انخراط الفرد في التفاعلات الافتراضية، ومن ثم تستهلك وقته وطاقته في علاقات افتراضية تؤدي إلى انقطاع العلاقات الاجتماعية وتعزز الوحدة الفردية والانعزال عن السياق الاجتماعي المحيط به.
- الانسلاخ عن بعض القيم والعادات والتقاليد المجتمعية والتقاليد الأصيلة والتمرد عليها، حيث أن التواصل الثقافي عبر المجتمعات الافتراضية وما تتميز به من صيغة رقمية وتكنولوجية تجذب بعض أفراد المجتمعات العربية للثقافة الغربية والانبهار بها واعتناق قيمها وسلوكياتها باعتبارها ثقافة التي أفرزت هذه التكنولوجيا.
- ممارسة العنف والجرائم الإلكترونية كانتهاك حقوق الملكية الفكرية والتعدي على الخصوصية والأمن المعلوماتي، ونشر الأفكار المتطرفة والإرهابية والقرصنة.

- إعادة تشكيل الهوية الثقافية للمجتمع، حيث تكمن خطورة الانضمام إلى المجتمعات الافتراضية في تعدد وامتزاج الهويات الافتراضية المتفاعلة عبرها مسببة تهدينا للهويات الثقافية لأفرادها ودمجها في هوية كونية رمزية افتراضية وهوما يثير القلق الاجتماعي والثقافي وخلق أزمة الهوية الاجتماعية ومستقبل الثقافة القومية وما يترتب علها من إشكالات اجتماعية وتربوية.
- القيم: ترجع معظم الأبحاث المشكلات التي يعاني منها الفرد الجزائري إلى توتر علاقته بعالم القيم؛ لأن هناك اضطرابات يعاني منها الكثير من الأفراد في حياتهم الأسرية والاجتماعية، وسبب هذه الاضطرابات يعود إلى ما يتلقونه من قيم وعادات وتقاليد من محيطهم الأسري والتربوي وبين ما يتأثرون به من مؤثرات تفرضها العولمة في مجال التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة، حيث يحدث انفصام في شخصية الأفراد يفقدهم القدرة على التحكم في أفعالهم وتصرفاتهم نتيجة ميلهم إلى التأثر بما يحيط بهم وبما اكتسبوا من وسائل التواصل. خلق درجة من الصراع بين هوية الفرد الافتراضية وهويته الحقيقية خاصة إذا كانت الهويتين على قدر كبير من التباعد والتناقض، ومن ثم يصبح الفرد أمام احتمال تخليه عن هويته الحقيقية مقابل الافتراضية.

كل مواقع التواصل الاجتماعي هي أمريكية تقوم على امتزاج الثقافات وانتقال الأفكار والمعرفة. وهذا الامتزاج يتم بطريقة غير متكافئة، تقوم على انتقال المعرفة والأفكار من الدول الغنية إلى الدول الفقيرة وتفرض أحيانا الأفكار والثقافات الوافدة تهديدا على قيم الثقافة المحلية خاصة العربية والإسلامية، فعولمة الإعلام بمثابة بوابة لنشر الدول المتقدمة للثقافة الغربية (فرانكفونية وأنجلو سكسونية) البعيدة عن الدين الإسلامي والهوية العربية في ظل غياب ملحوظ لوجود إعلام عربي فعال يردع هذه الثقافة في انتشارها اللامحدود.(عشقي 2006، ص .204)

الهوية: تبين في هذا الصدد دراسة "ابييمون كلثوم" تصور ممارسة الهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري بين الفضاء الإلكتروني والممارسة الواقعية من خلال دراسة ميدانية لعينة من الشباب الجامعي يستخدمون شبكة التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" من خلال أهم أبعادها وهو تأثيرها في الهوية الثقافية عبر عملية الاتصال مع الآخر، إذ أن المستخدم يميل إلى تقمص عدة هويات أثناء عملية الاتصال بالمقارنة مع الممارسة الواقعية للسلوك.

المواطنة: تتجلى هنا في كيفية عرض الهوية الإلكترونية طبيعة علاقاته الشبكية على الفيسبوك مقارنة بالواقع وفي اللغة المتداولة عليه، وكذلك من خلال التعارض الظاهر بين موقفه على الفضاء الافتراضي وموقفه في الواقع أو بين هويته الإلكترونية وهويته الواقعية، والتي تعكس العلاقات بين المتخيل والواقعي.

تستخدم الشبكات لإظهار كيفية عمل ملف السعي لتحقيق الأمن الثقافي من خلال التعبئة الدولية للسكان الأصليين تم تقويض الشعوب بسبب ضعف هذا التوافق بين مفاهيم الثقافة والأمان تؤدي إلى النتائج غير المواتية التي أدت إلى تقييد ثقافات الشعوب الأصلية والمتطابقات.

حدود الثقافة بالطبع نفاذية وديناميكية، مما يؤدي إلى تفاقم صعوبة "تأمينها" بشكل خاص من خلال الحماية القانونية. بمجرد تحديد وصف ما تريد حمايته، تقوم بإنشائه ديمومة اصطناعية وتمنع التغيير الطبيعي للثقافة.

أصبحت الثقافة الغربية مسؤولة عن الجزء الأكبر من محتوى أي شخصية من خلال المواقع التي تلعب دورا كبيرا في تكوين شخصية الأفراد وهويتها، فقد أصبحت عاملا من عوامل بناء الهوية لأمة ما، ذلك لأن شخصية الأمة هي نتاج الثقافة الاجتماعية المشتركة.

اللغة : تواجه الجزائر على الخصوص تحديات كبيرة خاصة بعد حراك فبراير 2019 ، حاولت مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفيسبوك خلق مشاكل للهوية الجزائرية، خاصة فيما يتعلق باللغة الأمازيغية؛ فالجزائر تضم 5 ملايين متكلم باللغة الأمازيغية أي ما يضاهي 14% من نسبة السكان فالأمازيغ ورغم أن أغلبهم مسلمون، لكنهم لطالما كانوا متحفظين من التعريب لاسيما في منطقة القبائل فعندما صدر قانون 05-91 حول تعميم استعمال اللغة العربية، اعتبروه شكلا من أشكال العنصرية وهجوما على تنوع النسيج الثقافي في الجزائر واعتبرت سياسة لعزل الأمازيغ، إلى أن صادق البرلمان الجزائري على أن الأمازيغية هي لغة وطنية إلى جانب اللغة العربية، وهذا ما تم ترجمته في المادة الأولى من قانون رقم 02-03 الصادر في أفريل 2002 (زياني وحجيج 2011، ص.4).

حيث طالما اعتبر الدين واللغة من الثوابت الراسخة داخل هويتنا الثقافية دون إلغاء اللهجات الأخرى، الشاوية، الترقية، المزابية، القبائلية... (شرقي، ص.195).

الهوية والاندماج المجتمعي: أكبر التهديدات التي تواجه الجزائر هي تلك المتعلقة بتحقيق الاندماج الاجتماعي وتحصين الأمن الهوياتي، رغم أن قضايا الهوية والثقافة والمشروع المجتمعي ومصادر تهديدها ظلت قائمة في الجزائر منذ الاستقلال، إلا أن ارتباطها في الوقت الحاضر بتأثير العولمة تجعل من هذه المكونات مصدر تهديد حقيقي للأمن القومي الجزائري، فإن غياب المشروع المجتمعي في الجزائر يمثل تحديا حقيقيا للأمن الاجتماعي والثقافي، فلا زالت عناصر الهوية الوطنية كاللغة والدين والإرث التاريخي محل استخدام سياسوي .(زياني2010، ص .249).

التطرف الفكري: انتشر في السنوات الأخيرة التطرف الفكري بين الشباب، وأصبح مهددا للأسرة والمجتمع. وقد أثرت على تأثير سلوكات الأسر والوالدين بشكل سلبي، نظرا لاتجاه الشباب للحصول على معارفهم ومعلوماتهم من خلالها وعدم اعتمادهم على الوالدين في تقديم المعارف الجديدة. وعلى الرغم من الإيجابيات التي قد تعود على الشباب من استخدام تلك التقنيات من زيادة الوعي الثقافي والإلمام بالمستجدات على مستوى المعرفة أو السياسة أو غيرها من المجالات، إلا أن أصحاب الأفكار الضارة استفادوا من تلك التقنيات في نشر أفكارهم واخترقوا الحواجز بين الدول والقارات، واستقطبوا العديد من الشباب للإيمان بأفكارهم ومعتقداتهم بزعم دفاعهم عن الدين وتمسكهم بالعقيدة، وبذلك لشبكات التواصل تهديدا قويا وأصبحت سلاحا يصعب مقاومته إلا بالأساليب التربوية الصحيحة وغرس القيم السليمة في نفوس أبنائنا.

-مشكلة عقلية ومعرفية: نتيجة استخلصتها الدراسات الحديثة أن الأنستغرام يعد الأخطر من بين هذه المنصات على الصحة العقلية والمعرفية للشباب يليه سناب شات، فالمنصتان يركزان على الصورة وأكثر ما ينشره المشاهير فيها الجوانب الترفيهية من حياتهم ما جعل منها رموزا للخداع والثقافة الاجتماعية، كثرة المحتوى الترفيهي على حساب المحتوى المعرفي والهادف جعلت أكثر مستخدمي مواقع التواصل يميلون له حتى أصبحت بعض المواد الفارغة تحظى بملايين المشاهدات.

إن إشكالية الوضعية الثقافية في الجزائر تطرح بمعنى مضاعف في الوضع الجيوبولتيكي والأنثروبولوجي وكذلك في الجانب الاجتماعي التاريخي، لأن معضلة الثقافة في المجتمع الجزائري المعاصر ناتج عن وجود هوة عميقة تفصل بين المثقف والمجال الاجتماعي العام. ولعل الأمر ناتج عن عدم الفهم الصحيح لمهمة الثقافة وأدوارها الاجتماعية، إذ لا فائدة من الثقافة إذا كانت لا تمس حقائق ووقائع اجتماعية ملموسة.

-تزييف الوعي: ظاهرة انتشار الأخبار الزائفة عبر التغريدات على تويتر، حيث يقوم الأشخاص بإعادة تغريد قصص إخبارية غير صحيحة أكثر من 4.5 ملايين مرة، الباحثون خلصوا إلى أن فرص انتشار الأخبار الكاذبة أكبر بنسبة تتجاوز 70% مقارنة بالحقيقة. ويعتمد المواطنون الجزائريون في تلقي الأخبار على مواقع التواصل، في رسم المستقبل وحصر للأفكار وقيود للوعي وتتكون الاتجاهات وتحدد أشكال السلوك وتتخذ المواقف الذي فيتشكل بفضل عوامل التنشئة الاجتماعية وفق رؤية غير مطابقة مع الواقع المعيش.

-إشكالية المحتوى الهادف: يواجه صناع المحتوى المفيد على مواقع التواصل، وقد اعتبر ماكلوهان أن وسائل الاتصال تؤثر في تفكير الأفراد وسلوكهم أكثر من بعض محتويات الرسالة نفسها عدة مشاكل أبرزها:(أوشن 2016، ص. 192).

- عدم وجود الرقابة الكافية على هذه الوسائل تشجع اكتساب الشباب سلوكات دخيلة.
- الاستخدام غير العقلاني والمفرط يجعل الفرد يميل إلى العزلة والانطواء على الذات ليصبح الإنسان آلة نتيجة التأثر بالتقنيات والبرامج التي تسلب الفرد قدرته على التواصل الأسري والاجتماعي.
- نقل معظم الأخبار غير صحيحة والأفكار الخاطئة التي تضر المجتمع، وتم تناولها وتأكيد صحتها وحقيقتها.
- نشر دون ضوابط فكرية ما جعلها منصات تؤثر على القدرات المعرفية والعقلية للشباب، وساهمت في إيهام الجميع بالحصول على المعرفة.
- انتشار ظاهرة انتحال الشخصيات بما يفقد الثقة في الآخرين.
- تسويق القيم المعادية للدين الإسلامي وتعاليمه والانتشار الواسع للمعلومات المضللة والإشاعات المضرة بأصحابها.
- يجب أن يكون الأمن الثقافي لأن الأشكال المختلفة لوسائل الإعلام مثل الأفلام والبرامج التلفزيونية والكتب والاتصالات عبر الإنترنت يمكن أن يكون لها تأثير اجتماعي بعيد المدى(Nemeth, 2016).

خاتمة:

نخلص في الأخير إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي تؤثر تأثيرا إيجابيا يتمثل في سرعة نقل الخبرات والأفكار والمعارف بسرعة ومعرفة الأحداث المستجدة من جهة، وتهدد الوجود الإنساني بثقافته ومكوناته الحضارية من جهة أخرى، وانطلاقا مما تم بيانه من خلال البحث توصلنا إلى النتائج التالية:

- ✓ أضافت المواقع بعدا ثقافيا وخلقت مجتمعات افتراضية غير تلك المتعارف عليها لدى علماء الاجتماع، وهي نتاج التعقيد التقني الذي تشهده المجتمعات الحالية بفعل التطور التكنولوجي السريع خاصة الأنترنيت.
- ✓ أصبح الوعي الثقافي حالة مرنة وليست جامدة، تتشكل من خلال عمليات عقلية ونفسية تلعب فيها المواقع قوة في تشكلها، وتولد نتيجة لسياسات غير ناضجة، حيث تقود الإنسان في المحصلة إلى حالة الضياع أو الاغتراب.
- ✓ لم تعد شبكات الاتصال مجرد أداة اتصالية للتشبيك الاجتماعي أو وسيلة للترفيه، لكنها تقوم بدور متعدد الأبعاد السياسية والاجتماعية والثقافية، وأداة لإعادة تشكيل الهويات والثقافات المجتمعية على مستويات مختلفة.
- ✓ تتم عمليات الغزو والمحو الثقافي من قبل المجتمعات ذات الإمكانيات الكبيرة على الشعوب الفقيرة ويتأثر إنسان هذه الدول بغياب الهوية والانغماس غير الواعي في الثقافات الأخرى.
- ✓ لم يستطع المجتمع الجزائري أن يتلاءم مع طبيعة المتغيرات العلمية والتكنولوجية؛ لأن هذه المتغيرات لم تكن نابعة من ثقافة خاصة بالمجتمع الجزائري.
- ✓ لتحقيق وضمان الأمن الثقافي الجزائري يستوجب ما يلي:
- ✓ -الحصانة الثقافية الكافية لمواجهة مخاطر العالم الافتراضي بتفعيل مناهج وطرق ملائمة لمواجهة هذه التحديات والمخاطر.
- ✓ ضرورة مراجعة الموروث الثقافي اللغوي والتاريخي وتنقيته من الأوهام، في ظل الغزو الثقافي وتأثير العولمة الجديدة.
- ✓ تفعيل دور الرقابة والحماية القانونية والإلكترونية.
- ✓ تطوير العلم والمعرفة؛ لأنها من مؤشرات تقدم الأمم وقدرتها على خلق مكانة اقتصادية وسياسية وعلمية تمكنها من التنافس وتحقيق التنمية الإنسانية، والحفاظ على استقلاليتها.
- ✓ ضرورة ضبط وقت محدد وقواعد وشروط كيفية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
- ✓ لابد من فهم دور شبكات التواصل الاجتماعي على أنها وسائل التواصل وتشجيع التعدد الثقافي العالمي وليس فرض حضارة أو ثقافة غربية على الثقافة العربية والإسلامية.
- ✓ -إصدار البرلمان لقانون يعاقب مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي مالم تحذف المنشورات والخطابات المروجة للكراهية والعنف والإرهاب وتهديد السلام والأمن الاجتماعي.

قائمة المراجع

1- -أوشن، س. (جويلية 2016). العولمة والأمن الهوياتي، **المجلة الجزائرية للأمن والتنمية**، العدد التاسع (09)،

2- بن نبي، م. (2000). **مشكلة الثقافة**. ط4. ترجمة: عبد الصبور شاهين. بيروت: دار الفكر المعاصر.

3-زياني، ص وحجيج، أ. (2011). الأمن الثقافي والاجتماعي الجزائري: التهديدات السياسات، والآفاق"، **المجلة الجزائرية للأمن والتنمية**، العدد الأول.

4- زياني، ص. (2010). تحولات العقيدة الأمنية الجزائرية في ظل تنامي تهديدات العولمة، **مجلة المفكر**، العدد الخامس.

5- حاج.، م. ع. (2016). **الأمن القومي العربي وتحدياته المستقبلية**. الرياض: دار جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

6-- لونيس، ف. (21-23 مايو 2015). سياسات الهوية وأثرها على الاستقرار والمواطنة بين ال "هم" و "ال "نحن". **المؤتمر الدولي الثامن: التنوع الثقافي**. مركز جيل البحث العلمي طرابلس.

7- مراد، ع. ع، **(2017)**. **الأمن والأمن القومي: مقاربات نظرية**. الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع،

8- نزاري، ص. (2010). الأمن الثقافي لمنطقة المغرب العربي في ظل تنامي العولمة دراسة مقارنة لحالات الجزائر. تونس. المغرب. **مذكرة ماجستير**. علوم السياسية. تخصص علاقات مغاربية ومتوسطية في التعاون والأمن. جامعة باتنة.

9- عشقي، أ. م. (2006). **الاستراتيجية الأمنية العربية لمواجهة العولمة**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

10- -قابوش، ف، (2019). المضامين الإعلامية الدرامية وتهديداتها للأمن الثقافي، قراءة تحليلية لواقع الأمن الثقافي الجزائري في ضوء الدراما الإعلامية، **منشورات مخبر الأمن الإنساني**، جامعة باتنة، الجزائر.

11 -شرقي رحيمة. (جوان 2013). الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، **مجلة العلوم الإنسانية**، العدد 11.

12- Alqahtani, Abdullah Saleh. The effects of using Social Media and its Relationship with Cultural Identity and Psychological Security for University Students.

13-Behdja Boumarafi .(2015),Social Media Use in Algerian Universities: University of Constantine 2 Case, Study Article in IAFOR Journal of Education ·

14- Forrest, Scott. Indigenous Identity, as a Strategy for Cultural Security Arctic Centre University of Lapland, Finland. https://bit.ly/3eHblD725 -03-2020.

15- nemeth, Erik. (2016), what is cultural security,different perspectives on the rôle of culture in international affairs, san francisco, california,

16- walter carlsnaes, walter. (2013)Thomas risse and beth a simmons, handbook of international relations, second edition, sage, los angeles, london, new delhi, singapore , washinton,